سبق منه عند منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذارا من سخطه فلها اذا اربع
شرايط احدها ترك اختيار الذنب وهو ان يعطى قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود
الى الذنب البتة فاما ان ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك
بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب غير تايب عنه **والثانية**
ان يتوب عن ذنب قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه لكان متقيا غير تايب
الا ترى انه يصح القول بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح
بانه كان تايبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر بحال وان عمر بن الخطاب كان تايبا
عن الكفر لما سبق عنه ذلك **والثالثة** ان الذي سبق يكون مثل الذي ما يترك
اختيارا في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي
قد سبق منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك تمكنه التوبة
لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق
اذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه
بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل
الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة اذ جميع
ذلك معاصي وان كان الاثم يتفاوت في كل واحد بقدرها لكن جميع هذه المعاصي
الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة دون الكفر فلذلك
صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وساير ما مضى من الذنوب الذي هو عاجز

عن امثالها اليوم في الشروع **والرابعة** ان يكون اختيار لذلك تعظيما لله و
حذارا من سخطه واليم عقابه مجردا لا لرغبة دنيوية او رهبة من الناس او طلب
ثناء وصيت او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذه شرايط التوبة واركانها نها
فاذا حصلت واستكملت فهي توبة حقيقة صادقة **واما مقدمات التوبة**
فثلث احدها ذكر غاية قبح الذنوب **الثانية** ذكر شدة عقوبة الله عز وجل واليم سخطه
وغضبه الذي لا طاقة لك به **الثالثة** ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان ح
من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار
في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار
وعاودتها اناء الليل والنهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب
والله الموفق بفضله **فان قيل** اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندامة
توبة ولم يذكر مما ذكرتم من شرايطها وشددتم شيئا يقال له اعلم اولا ان الندم غير
مقدور الا ترى انه يقع الندامة عن امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك
والتوبة مقدورة للعبد مامور بها ثم انا قد علمنا انه لو ندم عن الذنوب
لما ذهب بذلك جاهه بين الناس او ماله والنفقة فيها فان ذلك لا
يكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك ان في الخبر معنى لم نفهمه من ظاهره وهو ان
الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح

Copyright © King Saud University